اغتنم يوم عرفة
وأنت في بلدك

تأليف
عادل بن عبد العزيز الجهني

جميع الحقوق محفوظة

بسم الله الرحمن الرحيم

اغتنم يوم عرفة وأنت في بلدك

الحمد لله واسع الفضل، كثير الإحسان، عمّ خيره البرايا، ونال كرمه كلَّ من تعرّض له، والصلاة والسلام على من دلّ أمّتَه إلى كلِّ سبب موصل للجنّة ونعيمها، وبعدُ/

فإنّ من رحمة الله عَزَّوَجَلَّ، وسعة جوده -وهو الجواد الكريم- أن وسّع لعباده طرق كسب الأجر، وتحصيل الثواب، فجعل فرص تحصيله لجميع العباد.

ولمّا كان يومُ عرفة يومٌ عظيم، والحجَّ الواجب في العمر مرة واحدة، جعل اللهُ فضل هذا اليوم عامًا للمسلمين -سواءً وقفوا في عرفات، وهم أكثرهم حضوة، أو كانوا مقيمين في بلدانهم-.

والحديث -هنا- لمن بقي في بلده ليتعرّف كيف هيئ اللهُ له فرصًا كثيرة لاغتنامه بما شرع من قُرباتٍ يتقرّبون بها إلى ربهم

-تُرفع بها درجاتهم، وتُحط بسببها خطيئاتهم- ليعلم العباد أنّ ربهم رحيم، وأنّ سعة جوده وإحسانه لا حصر لها، ولقد شرع للمقيمين في بلدانهم هذا اليوم عبادات متنوّعة، فمن ذلك:

أولًا: عبادة الصيام.

وهي أظهر عبادة لهم، وقد جاءت بفضله النصوص، ففي حديث أبي قتادة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ، أَحْتَسِبُ عَلَى اللهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ، وَالسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ".

فتأمل معي هذا الفضل؛ ساعات قليلة يصومها المسلم تكون سببًا في تكفير ذنوب عامين.

فأي فضل أعظم من هذا الفضل!؟

وأي ثواب أجلُّ من هذا الثواب!؟

وأي جود أوسع من هذا الجود!؟

وهذه وصايا لصيام هذا اليوم:

جـدّد النية عند صيامـه، وأنّك تبتغي بـه وجهَ اللهِ والـدارَ الآخرة، فجرّدها من أي مقصد دنيوي ليعظم أجرك؛ فليس لأنّ أهل بيتك ومن حولك صاموا فأنت تصوم، ولا لأجل أن لا تُذم بعدم صومه، ونحوها من المقاصد المفوّته للثواب، وإنّما تصوم لأنّ صومه مشروع، وتُرضي عنك ربك، وأنّك راغبٌ بالفوز بفضل صومه الوارد فيه.

أكمل صلاة الفريضة فيه، فإنّه -وللأسـف- بعضُ الصائمين ينـام ضحى هذا اليوم ولا يسـتقيظ إلا قُبيل المغـرب، وقد فوّت صـلاة الظهـرَ والعصرَ، ولا شـك أنّ هذا خسـران مبيـن، ومثله يُخشى عليه من بطلان عمله، ففي الحديث يقول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: (مَنْ تَرَكَ صَلَاةَ الْعَصْرِ، فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُه)[1].

احفظ سمعك وبصرك ولسانك هذا اليوم حتى يكتمل أجرك، فمعاصي الجوارح تنقص الأجر.

املأه بالطاعات ممّا سيأتي ذكره.

(١) رواه البخاري

ثانيًا: ذكر الله في هذا اليوم.

فلقد جاء الحثُّ عليه في هذا اليوم؛ خصوصاً قول: "لا إلَهَ إلَّا اللهُ وحْدَهُ لا شَريكَ له، له المُلْكُ وله الحَمْدُ، وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ" فابْتَدِأْ بها يومك، ففي صحيح البخاري يقول رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَن قالَ: لا إلَهَ إلَّا اللهُ وحْدَهُ لا شَريكَ له، له المُلْكُ وله الحَمْدُ، وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ، في يَومٍ مِئَةَ مَرَّةٍ، كانَتْ له عَدْلَ عَشْرِ رِقابٍ، وكُتِبَ له مِئَةُ حَسَنَةٍ، ومُحِيَتْ عنْه مِئَةُ سَيِّئَةٍ، وكانَتْ له حِرْزًا مِنَ الشَّيْطانِ يَومَهُ ذلكَ حتَّى يُمْسِيَ، ولَمْ يَأْتِ أحَدٌ بأَفْضَلَ ممَّا جاءَ إلَّا رَجُلٌ عَمِلَ أكْثَرَ منه"(١).

فإن عجزت عن قولها مئة مرة، فلا أقل من قولها (عشر مرات) يقول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: "مَنْ قالَ حِينَ يُصبِحُ: لا إلهَ إلَّا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لهُ، لهُ المُلكُ، ولهُ الحمدُ، يُحْيِي ويُمِيتُ، وهُوَ على كلِّ شيءٍ قديرٌ عَشْرَ مرَّاتٍ، كتَبَ اللهُ لهُ بكلِّ واحدةٍ قالَها عَشْرَ حسناتٍ، وحَطَّ اللهُ عنهُ عَشْرَ سيِّئاتٍ، ورفَعَهُ اللهُ بِها عَشْرَ

(١) صحيح البخاري

درجاتٍ، وكُنَّ لهُ كعَشْرِ رِقابٍ، وكُنَّ لهُ مَسْلَحَةً مِن أوَّلِ النَّهارِ إلى آخِرِهِ، ولَمْ يعمَلْ يومئِذٍ عملًا يَقْهَرُهُنَّ، فإنْ قالَ حِينَ يُمْسي فمِثْلُ ذلكَ"(١).

فالإكثار من شهادة التوحيد هذا اليوم له شأنه وفضله ومكانته، يقول رسول اللهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ"(٢).

فرطّب لسانك بها، واملأ بها وقتك هذا اليوم.

صلي فجر هذا اليوم، واجلس في مصلاك -رجلاً كنت أو امرأة- اذكر ربك، واتل كتابه، سبّحه وهلّله، استقبله بفرح وسرور، تذكّر مَنْ هم في قبورهم، ويتمنى أحدُهم أنّه أدرك هذا اليوم، وسيأتي علينا جميعًا يوم عرفة ونحن تحت أطباق الثرى، فلا خلود لأحد.

(١) أخرجه أحمد.

(٢) أخرجه الترمذي

تذكّـر مَنْ هو على سـرير مرضـه، أو مبتلىً ببلايا لا يسـتطيع معهـا الصيـام، وأداء عبادة هذا اليوم على أكمـل، وأنت في عافية وسـلامة، قد تمكّنتَ من العمل، فأري الله منـك خيرًا، فالناصح لنفسـه اليـوم يغتنم كل لحظة مـن لحظاته، من طلـوع فجره إلى مغيب شمسه، فهو يوم واحد فقط يوشك أن ينتهي فعلى أي حال سيكون حالك فيه!؟

۞ ثالثًا: دعاء يوم عرفة.

يقول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: "خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ"(١).

وقولـه: "أفضـل الدعاء يوم عرفـة" قال الباجـي رحمه الله: (يعني: أكثر الذكر بركة، وأعظمه ثوابًا، وأقربه إجابة)(٢).

وعن طلحة بن عبيد بن كريز مرسلا: "أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة"(٣).

---

(١) روه الترمذي.

(٢) [المنتقى شرح الموطأ: ١/ ٣٥٨]

(٣) رواه مالك في الموطأ وحسَّنه الألباني في صحيح الجامع.

فدعاءُ يوم عرفة أفضل الدعاء، وخيره، وأعظمه، وأقربه أجابة؛ فإذا كان هذا شأنه، فحريٌّ بالعاقل أن يغتنمه، ويستعدّ له، ويُحرص عليه، ويأتي بكل سببٍ للإجابة.

فإذا ما أقبلت آخر ساعاته فأوصيك أن تتفرّغ للدعاء، وتنفرد بنفسك، وتعتزل الناس.

لا تضيّع هذه اللحظات، فكلُّ شيءٍ يُعوّض إلا يوم عرفة.

وكلِّ وقت يُتدارك إلا عشيّة عرفة.

فالمؤمن الصادق له شأنٌ آخر معه -سواءً كان في صعيد عرفات أو في بلده-.

فاعتنِ بعشيّة عرفة، وهي: (آخر ساعات منه).

لا تضيّعها في الأسواق، ولا تضيعينها ياأمة الله بإعداد الطعام، وتجهيز السفرة، فيمكن إعداد هذه الأشياء مبكرًا.

تفرّغوا لمناجاة المليك، والانطراح بين يدي الكريم -سبحانه-، سلوه حوائكم، أظهروا له فقركم، ارفعوا إليه رغباتكم، فساعات الإجابة حلّت، ولحظات العطاء وجبت،

والكريم -سبحانه- يُعطي العطاء الجزيل الكثير.

والإجابة في هذا اليوم العظيم -بإذن الله- قريبةٌ من السائلين، والعطاء يدنو من الطالبين.

اسأل ربك بصدق، وألّح عليه في آخر ساعة من هذا اليوم أن تشملك رحمته، وأن تحل عليك بركته، وأن يجعلك في عِداد عباده المعتوقين.

ادعه وأنت موقنٌ في الإجابة، وقد أتيت بأسبابها، وتأدبت بآداب الدعاء -من حضور القلب، والثناء على الله، والصلاة على النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، وتكرار المسألة-

اسأل ربك كل شيء، فاللهُ كريم، سحّاء، جواد، معطي، وأبشر بالخير، وأمِّل بربك بأن يهبك عطاءً يجبر به كسرك، ويغفر به ذنبك، ويُحقّق لك ما تتمناه، وإن لم ترَ إجابة، فأيقن أنّك في عبادة عظيمة، لعلها تدفع عنك شرورًا كانت نازلة بك، وأمّل بربك خيرًا أن تنال أجرها أوفر ما يكون يوم القيامة.

رابعًا: يوم عرفة والعتق من النّار.

استحضر -أيّها المؤمن- واستحضري -أيّتها المؤمنة- أنّ يومَ عرفة أكثر يوم يُعتق الله فيه عبداً من النار، وهذا يدلّ على شرفه شرفًا عظيمًا، ففي صحيح مسلم من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "ما مِن يَومٍ أَكْثَرَ مِن أَنْ يُعْتِقَ اللهُ فيه عَبْدًا مِنَ النَّارِ، مِن يَومِ عَرَفَةَ"(١).

والعِتق -إن شاء الله- لجميع المسلمين وليس لأهل عرفة فقط، يقول ابنُ رجب رَحِمَهُ اللَّهُ: (يوم عرفة هو يوم العتق من النار، فيعتق الله فيه من النار من وقف بعرفة ومن لم يقف بها من أهل الأمصار من المسلمين. فلذلك صار اليوم الذي يليه عيدًا لجميع المسلمين في جميع أمصارهم، مَنْ شهد الموسم منهم ومَنْ لم يشهده لاشتراكهم في العتق والمغفرة يوم عرفة)(٢).

ويقول ابن عبد البر رَحِمَهُ اللَّهُ: (والعتق عام لأهل الموقف وأهل الأمصار).

---

(١) أخرجه مسلم

(٢) [لطائف المعارف: ٤٨٢]

وذلك أن أهل الموقف في موقفهم في طاعات، وأهل الأمصار في بلدانهم في طاعاتٍ -أيضًا- فالرحمةُ تشمل الجميع، والخير يحل عليهم كلهم.

وهذا من رحمة الله الواسعة بعباده، فقد جعل عتقهم في الدنيا قبل الورود عليه، وقبل الحساب والجزاء، وفي الإخبار بهذا تحفيزًا للنفوس للتعرّض لهذه الرحمة.

إنّ أعظم ما خوّف اللهُ به عبادَه (النّار) وأفظع ما يُحرص على النجاة منه (دار البوار والخزي والعذاب) فيأتي هذا اليوم ليكون فرصة للنجاة منها، وذلك بالتعرّض لرحمة الله فيه.

۞ يا موفق:

إنّ إحسان الله لعبده يستوجب عليه أن يستحي من ربه فيما يستقبل من عمره، فلو أن رجلاً قصّرت في حقه، وتعديت على حدوده ثم جئته واعتذرت منه وقبل عذرك وسامحك.

ألا يستوجب هذا العفو أن تستحي منه، ولا تتجرأ على حدوده مرة أخرى؟

فكيف -ولله المثل الأعلى- لا نستحي من ربنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ونتحرّز من الذنوب والمعاصي التي يكرهها الله ولا يريدها من عباده، ونحن نُحسن الظنّ بربنا وأنّه غفر ذنوبنا.

وأن نعزم بعد هذا اليوم على أن نتطهّر من هذه الذنوب، وإن وقعنا فيها بادرنا في التوبة والتخلص منها ؟

فجدّد -أيّها المؤمن- في هذا اليوم الإنابة، وبادر -أيّها المصرّ على الذنب- إلى التوبة النصوح فيه، واعقد العزم على التخلص من الذنوب.

فهذا اليوم هو يوم صدق الرجوع إلى الله.

ختامًا :

طهّر قلبك من كل خلقٍ مذموم، فطهارة القلب عند الله بمكان، **ولها شأنها في قبول العمل، والتوفيق له.**

سامح كل من أخطأ في حقك، واعف عن من ظلمك ليعفو الله عنك، فإنّ الجزاء من جنس العمل.

أحسن الظنّ بربك، وتفائل مع نهاية يومك، وقد وفقت للطاعة، ودعوت الله فيه، وأنّ اللهُ قد استجاب لك الدعاء، وقبِل العمل، وأقال العثرة، ومحا الخطيئة، وتجاوز عن التقصير، وأعتق كلَّ مَنْ صدق في طلب النجاة والسلامة من النّار.

اللهم لا تحرمنا فضل هذا اليوم وبركته، اللهم اجعلنا فيه من عتقائك من النار ووالدينا والمسلمين أجمعين، تقبّل الله منا ومنكم، وجمعنا في جناته ومستقر رحمته؛ آمين آمين آمين

كتبه/ عادل بن عبد العزيز أحمد الجهني

صبيحة يوم الخامس من شهر ذي الحجة

لعام خمس وأربعين وأربع مئة وألف من هجرة المصطفى

❋❋❋